مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION

كتـــاب في دقـــائق

2019
مارس

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

أفضل ممارسات محو الأمية بفاعلية

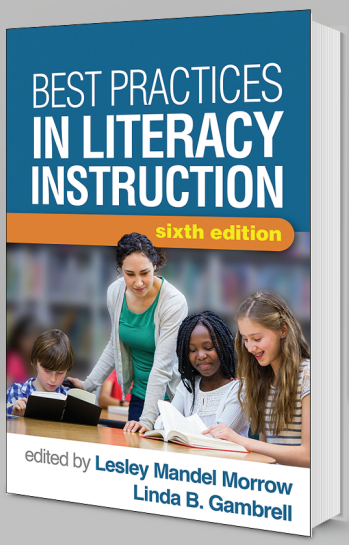

تأليف

ليزلي ماندیل مورو

ليندا بي جامبريل

181

المبادرات والمشاريع

بالعربي
إحدى مبادرات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

2030 LITERACY CHALLENGE

تحدي الأمية

MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE AWARD

برنامج دبي الدولي للكتابة
Dubai International Program for Writing

UKAS MANAGEMENT 005
SGS ISO 9001

في ثوانٍ...

ضمن جهودنا المتواصلة لإثراء مشروع «تحدي الأمية»، وانطلاقاً من الدور التنويري الذي تلعبه «مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة» نقدِّم لكم هذا الشهر كتاب: «أفضل ممارسات محو الأمية» الذي أعدته الباحثتان «ليزلي مورو» و«ليندا جامبريل». لكلمة تنويري في هذا السياق دلالة واضحة؛ فبعدما كانت جهود محو الأمية التقليدية تركِّز على القراءة والكتابة فحسب، فإنَّ التوجُّهات الحديثة للتنوير المعرفي تشمل كلَّ أنماط التعلُّم اللفظي والنَّصِّي والبصري.

ولكي يؤدي القائمون على برامج محو الأمية دورهم بفاعلية، يجب تقديم المحتوى التعليمي لكلِّ طالب طبقاً لمستواه. وبما أنَّ التواصل يحدث بهدف معرفي وفي سياقات اجتماعية، فإنَّ تطوير متعلِّمين متكاملين يصنع مجتمعات مستنيرةً وهادفة. وترسم الممارسات التي يطرحها هذا الكتاب الطريق للمُعلِّمين ليدركوا هذه الغاية النبيلة ويؤدوا رسالتهم التنويرية بوعي واقتدار.

وبمناسبة عام التسامح، نقدِّم لكم ملخصاً لكتاب: «تسامح مع الجميع: تعلَّم كيف تحبُّ في عالم مُثقَل بالأزمات» تأليف المحامي الأمريكي «بوب جوف» الذي يدعو إلى حبٍّ بلا حدود. الحبُّ غير المشروط يعني الخروج عن المألوف؛ لأنَّ حبَّ الآخر الذي لا نعرفه ولا نفهمه، يتطلَّب جهداً وجرأة، ما يعني أن نخرجَ من دائرة الارتياح والتعوُّد حيث علاقاتنا السطحية وروابطنا الآمنة، وندخل في علاقات صعبة، وربما محرجة. ليس علينا ولا بإمكاننا أن نفترض أنَّ حبَّ الجميع سلوكٌ وشعورٌ إنسانيٌّ سهلُ المنال، ولكن يمكننا أن ندركَ ونتذكَّر دائماً أنَّنا سنقابل الآخرين كلَّ يوم؛ ونجدهم أمامنا وخلفنا وإلى جانبنا، وهذه هي طبيعة الأمور؛ فأينما ذهبنا في هذا العالم فسنجدُ أنفسَنا مُحاطين بأناس مختلفين وطيبين. والحقيقة المؤكدة أنَّ هؤلاء سيبادلوننا الحبَّ إذا ما بادرنا وأعربنا عن حبِّنا لهم، ولهذا السبب تحديداً فإننا نُطْلِقُ على كوكب الأرض اسم «الجيرة الكبرى».

وليست مصادفةً أن يكون كتاب: «ابحث في داخلك: طريق النجاح نحو السعادة والطمأنينة» هو ملخصنا الثالث لهذا الشهر. الكتاب من تأليف أحد قادة شركة «جوجل» التي تديرُ أكبرَ محرِّك بحث في العالم، وهو الفيلسوف «تشاد منغ تان» الذي ينادي بضرورة بحث الإنسان عن ذاته في داخله، بدلاً من المحركات الإلكترونية. يقول «تان»: «لكي نَطْمَئِنَّ ونعيشَ في سلام، علينا أن ندركَ أنَّ نجاحَنا ينبعُ من داخلنا». هذا يعني أنَّ تنشئة أجيال من السعداء والمتعاطفين والمسالمين هي النواة التي ينبثق منها السلام في نفوسنا والعالم برمَّته. واستناداً إلى هذه الفكرة، طوَّر «منغ تان»-مدرب فريق الإدارة العليا في «جوجل»-منهجيةً عمليةً ومُجرَّبة يمكن لكلِّ إنسانٍ أن يمارسها، ليغدو أكثرَ تعاطفاً في علاقاته، وأكثرَ سعادةً في ذاته.

جمال بن حويرب

المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

منظور شامل لمحو الأمية

تُركِّز توجُّهات التنوير التقليدية، أو محو الأمية كما نسمِّيها، على القراءة والكتابة فحسب، إلا أنَّ التوجُّهات الحديثة تشمل ثلاثة أنماط للتواصل هي: التحدُّث/الاستماع، والقراءة/الكتابة، والرؤية/التمثيل، وكما أنَّ المهارات الشفوية تسبق وتدعم نشاطات القراءة والكتابة، فإن الرموز والإشارات والصور التي تتخلَّل البيئة المحيطة تُسهم في استيعاب الرسائل والمعاني غير المكتوبة، وفي ظل مجتمعات العولمة تؤدي فنون الرؤية والتعبير الـ«لا لغوي» دوراً محورياً يثري مفهوم التواصل عبر اللغات المختلفة، فإذا لم نحث طلابَنا على تطوير أنماط التواصل اللغوية وغير اللغوية على حد السواء، فسنكون معلِّمين مقصِّرين وغير فاعلين.

يُخاطب التنوير الشامل كل أنماط التواصل ليرسِّخ مهارات الاستقبال (الاستماع، والقراءة، والرؤية) إلى جانب مهارات التعبير (التحدُّث، والكتابة، والتمثيل البصري)، ويُصاغ هذا النظام الشامل حول توقُّعات عالية لتنمية طلابية مستمرة ومتنامية وفقًا لمعايير مستقبلية لما يعرفه الطلاب وما يستطيعون فعله بالاعتماد على هذه الأنماط، ولكي نصنع جيلاً من المتواصلين المستقلِّين، يجب تقديم المحتوى التعليمي لكل طالب طبقاً لمستواه الحالي، ليحصل على الدعم الذي يكفل له الاعتماد على الذات والتخلُّص من التبعية، وبما أن التواصل يحدث بهدف اجتماعي وفي سياقات اجتماعية، فإن تطوير متعلِّمين مُطَّلعين يصنع مجتمعات مستنيرةً وهادفة، وتمهِّد الممارسات التي نذكرها في هذا الكتاب الطريق للمُعلِّمين ليدركوا هذه الغاية النبيلة.

أفضل الممارسات المُجرَّبة في محو الأمية

1. توظيف الممارسات التي تحثُّ الطلاب على أن يكونوا نشطين ومؤثِّرين في المجتمعات المستنيرة.
2. إدراك أن بناء مجتمعات نشطة يحتاج إلى مراقبة دورية وتطوير مستمر لممارسات التعليم.
3. تعزيز المشاركة في مجتمع المتعلِّمين من خلال تخطيط وطرح توجيهات تنوير قوامها الاتساق، وإمكانية الوصول، وحرية الاختيار.
4. تزويد طلاب المجموعات الصغيرة بتوجيهات متباينة تعكس الطبيعة المعقَّدة للتنوير في القراءة، والكتابة، والاستماع، والتحدُّث، والرؤية، والتمثيل البصري.
5. استخدام نصوص متنوِّعة: خيالية وواقعية ورقمية، عبر جميع المجالات والموضوعات.
6. تحفيز القراءة المتمعِّنة والتفكير النقدي عبر إشراك الطلاب في الشرح، ومناقشات النصوص، والكتابة المدعومة بالأدلة.
7. توظيف تقييمات تكوينية (أثناء عملية التعليم) ونهائية (في ختام كل مرحلة) تعكس الطبيعة المعقَّدة والديناميكية للتنوير.
8. استبدال الممارسات المُوجَّهة (كأوراق العمل والتدريبات المُكرَّرة) بفُرص قائمة على البحث والاستقصاء في خضم اختبار وتطبيق استراتيجيات متطوِّرة باستمرار.
9. التأكُّد من إفساح المجال لجميع الطلاب للمشاركة وتقليص حديث المعلِّم لتحفيز المناقشات الطلابية.
10. دعم التوجيهات والممارسات بالأدوات التكنولوجية الحديثة التي توسِّع المفاهيم وتعزِّز أنماط التواصل المختلفة.

تحفيز الطلاب على القراءة

تتنوَّع محفِّزات القراءة بين الشغف، والاهتمام، والثقة. فالطالب الشغوف بالقراءة يقرأ لأنه يستمتع بذلك، والطالب المتفاني يقرأ إيماناً منه بأهمية القراءة، والطالب الواثق يقرأ لأنه قادر على فعل ذلك. كل هؤلاء الطلاب يمتلكون عقليات إيجابية تحثُّهم على المضي قدماً على طريق التنوير.

أفضل الممارسات لخلق قراء مُحفَّزين

التعاون

يمارس المعلِّمون الذين يُعمِّمون مفهوم التعاون النشاطات التالية:

- القراءة في ثنائيات أو في مجموعات صغيرة.
- تبادل الأفكار ومشاركة الخبرات.
- مجموعات مناقشة يقودها الطلاب.
- مناقشة ونقد الكتب.
- مشروعات جماعية مثل تصميم الملصقات.
- استقاء الآراء من الأقران.

ويتم تضمين هذه الأنشطة كغيرها من المحفِّزات الأخرى في سياق المفاهيم والكتب المتعلِّقة بهذا الموضوع.

الاتساق

يعدُّ انتقاء الأساليب التي تتسق مع اهتمامات الطلاب من أهم التوجُّهات التحفيزية.

المواد والأدوات الواقعية: عندما تكتظُّ الفصول بوسائط وأدوات تحاكي الواقع، تصبح النصوص والمحتويات المتناوَلة ذات صلة.

الموضوعات المؤثِّرة: تُجسِّد القصص والسير الذاتية التي تتناول مفهوم الحرية نموذجاً مثالياً للنصوص ذات الصلة لا سيما للطلاب المراهقين. ويستطيع المعلِّم أن يكتشف الموضوعات التي تثير اهتمام الطلاب من

خلال المحادثات المباشرة أو الاستبانات التي تؤهِّله لاختيار نصوص أكثر صلةً واتساقاً، وكذلك تنشئة طلاب متفانين وشغوفين بالقراءة.

المعلِّمون يخلقون الصلة: يصعب في بعض الأحيان اختيار المحتويات التي تحاكي الواقع، ومن هنا يحتاج المعلِّم في كثير من المواقف إلى خلق الصلة من خلال تصميم أنشطة تُمكِّن الطلاب من اكتشاف الروابط التي تجمعهم بالنصوص. تقوم الأنشطة التي تكشف النقاب عن الروابط والصلات على تمكين الطلاب من ابتكار أسئلتهم الخاصة حول النص محل النقاش.

الخيارات

تبثق أفضل مُولِّدات التحفيز من الخيارات المتنوِّعة، ويوفِّر المعلِّمون المؤثِّرون لطلابهم عديداً من الخيارات بشكل يومي، ويضاعفون قدرة الطلاب على الاستثمار في التعلُّم بشكل كبير، فحاول أن تسمح للطلاب بالقيام بشيء واحد على الأقل من الأشياء التالية، في كل ما تشرحه:

1. اختيار قصة.
2. اختيار صفحة بهدف القراءة.
3. اختيار عبارات بهدف الشرح.
4. تحديد هدف واحد على الأقل لليوم الدراسي.
5. اختيار ثلاثة أسئلة يجيبون عنها.
6. وضع أسئلة وتبادلها مع الأقران.

النجاح

لتزويد طلابك بالممارسات التي تعزِّز النجاح، تأكَّد من وجود أحد العناصر التالية في كل درس:

1. النصوص التي تلائم مستوى الطلاب في القراءة.
2. التغذية الراجعة المتواترة حول القراءة.
3. القراءة الممزوجة بمهارات أخرى.
4. فرص متنوِّعة للقراءة.
5. تقاسم وتبادل الكفاءة مع الأقران.
6. تحديد الأهداف للطلاب.
7. مكافأة الجهود.

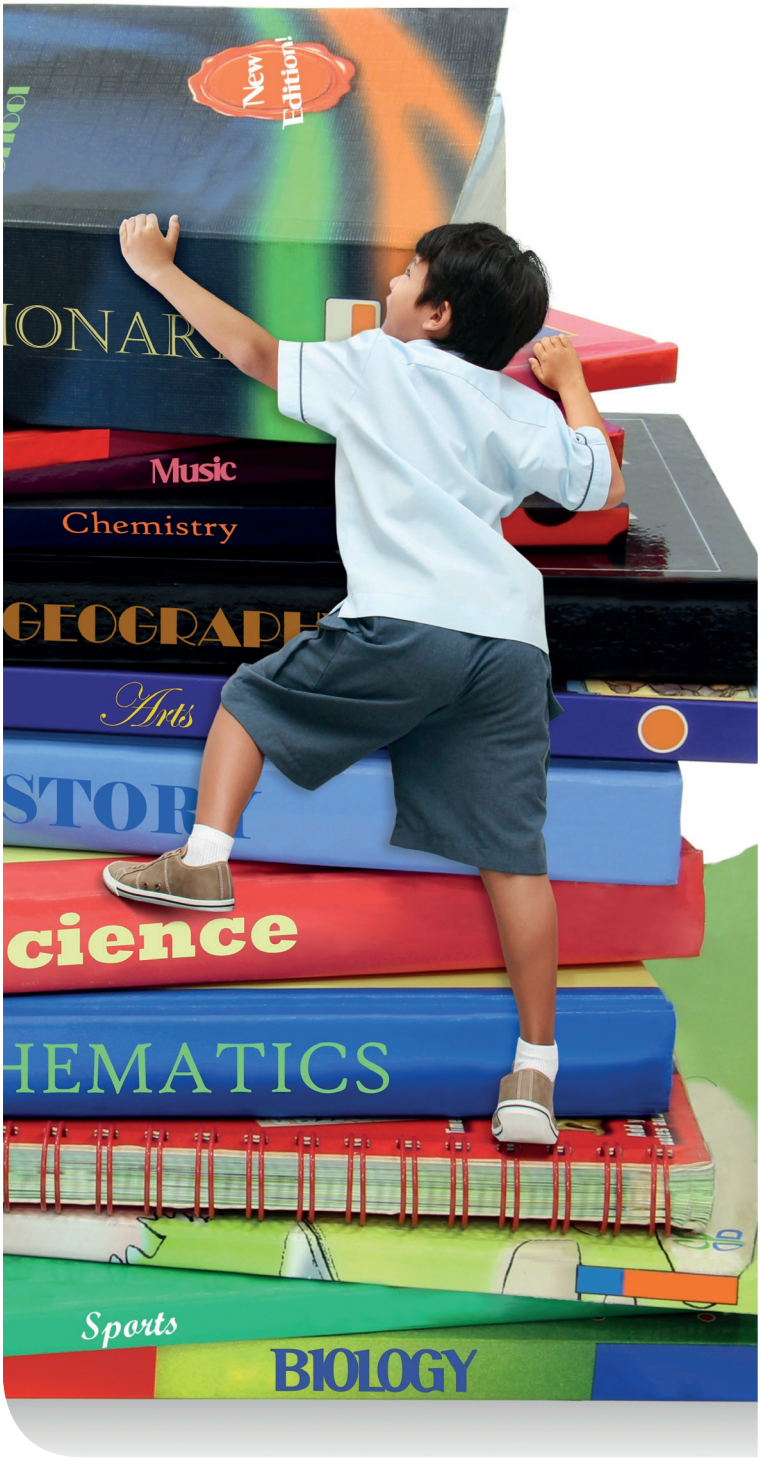

تأكيد الأهمية

يتعمَّد بعض الطلاب تجاهل القراءة انطلاقاً من إيمانهم بعدم أهميتها لحاضرهم ومستقبلهم، ونحن نعرف أن خير سبيل للخروج من هذا المأزق هو تزويد الطلاب بخبرات ملموسة كبديل للمبادئ المُجرَّدة، فعوضاً عن استراتيجيات الإقناع التقليدية التي تُعلي قيمة القراءة كالملاذ الوحيد للالتحاق بإحدى كليات القمة والحصول على وظيفة مثالية، يمكنك إبراز فوائد القراءة عبر مواقف وسياقات ملموسة.

في كل درس دع الطلاب يُعبِّروا بأنفسهم عن أهمية القراءة من خلال:

1. تحديد عبارة أو جزء من النص ساعدهم في الإجابة عن سؤال ما.

2. الإشارة إلى نص كان أكثر تعبيراً عن شخصية أدبية.
3. تحديد النص الذي أهَّلهم لشرح مفهوم ما.
4. مقارنة ما تعلَّموه بقراءة نص ما، بما تعلَّموه من مشاهدة مقطع فيديو يناقش نفس الموضوع.
5. قياس التباين بين المحتوى الذي تعلَّموه من خلال القراءة، وكتابة ومناقشة درس ما.
6. توضيح كيف استفادوا من المحتوى في سياقات غير مدرسية.

أفضل ممارسات التعليم المبكِّر

استيعاب النصوص الخيالية

يهدف التعليم في مراحله المُبكِّرة إلى مساعدة الصغار في الاستيعاب والاستمتاع بالقصص. يتحقَّق الاستيعاب الممزوج بالاستمتاع عندما يُشرك المعلِّمون الطلاب في أنشطة ما قبل القراءة، وأثناء القراءة، وما بعد القراءة، ويُعدُّ «تصفُّح الصور» أحد أشكال أنشطة ما قبل القراءة التي يتحدَّث خلالها المعلِّم والطلاب عن جميع الصور المرفقة بالنص قبل قراءته، ويُهيِّئ هذا النشاط عقولَ الطلاب لما هم بصدد قراءته، ومن هنا يُحسِّن استيعابهم للقصة.

أثناء القراءة الجهرية للقصص الخيالية يستطيع المُعلِّم تجسيد آلية تفكير القارئ الماهر من خلال التعليق على النقاط المحورية. تعكس تعليقات المعلِّم للأطفال نوعية التفكير التي يتبنَّاها القُراء حول دوافع الشخصيات وكيفيَّة ربطها بالأحداث، فضلاً عن إسهام هذه التعليقات في الاستيعاب الكلي للحبكة الدرامية وهي تتكشَّف تدريجياً.

استيعاب النصوص المعلوماتية

تندرج كتب العلوم، والدراسات الاجتماعية، والموسيقى، والفنون والكتب الإرشادية تحت قائمة النصوص المعلوماتية، ونظراً إلى احتواء النصوص المعلوماتية الموجَّهة إلى الأطفال صوراً وشروحاً تثري النص المكتوب وتساعد على فهمه، فإنه بإمكان المعلِّم استثمار ذلك من خلال التعليقات وطرح الأسئلة، في توضيح كيف يوظِّف القارئ هذه المصادر المختلفة أثناء القراءة، ويطرح المعلِّمون أسئلةً على غرار:

- ما الذي تقوله هذه الصورة وتعجز الكلمات عن شرحه؟
- لماذا وضع المؤلف الصورة في هذا المكان تحديداً؟
- كيف تساعدنا هذه الصورة في فهم الكلمات على نحو أفضل؟
- ما الصور التي يمكن إضافتها لتوضيح الكلمات التي قرأتها للتو؟

دراسة الكلمات

قواعد الكتابة: مصطلح يُستخدم لتوضيح آليات الكتابة في لغة بعينها. تضمُّ قواعد الكتابة:

- العلاقة بين اللغة المنطوقة والمكتوبة.
- المفاهيم المتعلِّقة بالكلمات والحروف والأصوات.
- اتجاهات الكتابة، حيث يتعلَّم الأطفال قواعد الكتابة بتصفُّح الكتب وممارسة الكتابة، مع توجيهات المعلِّم الصريحة.

الوعي الصوتي: يشير إلى إمكانية التعرُّف على الوحدات المتعدِّدة للصوت في اللغة المنطوقة. تتضمَّن هذه الوحدات كلمات كاملة، ومقاطع لفظية، ووحدات صوتية. أمَّا الوعي الفونيمي، أو الصوتي الدقيق فيشير إلى القدرة على سماع ومعالجة الوحدات الأصغر، ويزوِّد الأطفال بنصوص بلاغية بسيطة وأنشطة شفوية تتيح لهم التبديل بين الأصوات، ومزج الأصوات لتكوين كلمات،

وتحليل الكلمات في تنمية الوعي اللفظي.

تعتمد قدرة الفرد على الربط بين الحروف وأصواتها المُطابقة (علم الأصوات) على مهارات فرعية عديدة، منها:

- التعرُّف على الحروف.
- معرفة جميع الأصوات التي تُمثِّلها الحروف.

ويقع تشجيع الأطفال على فرز الصور والأشياء الصغيرة وفقاً للحروف الأولى أو الوسطى أو الأخيرة ضمن أنشطة الصوتيات المبكِّرة.

الطلاقة: يستخدم مصطلح الطلاقة في وصف القراءة التي تبدو طبيعية وغير مُتكلَّفة وتمتاز بالسلاسة والإيقاع والنطق السليم، ومن الأنشطة التي تعزِّز الطلاقة: القراءة المشتركة (وهي أحد أشكال القراءة التفاعلية التي يحمل فيها المعلِّم كتاباً، بينما يقرأ الطلاب النص بشكل جماعي مع إرشاد المعلِّم، أو القراءة المقترنة (وفيها يُقسَّم الطلاب إلى ثنائيات متجانسة وغير متجانسة من حيث الطلاقة بحيث يقرأ الطالب الأكثر طلاقة لقرينه الأقل طلاقة)، والقراءة الجماعية (التي يشترك فيها المعلِّم مع الطلاب في القراءة بصوت مرتفع في آن واحد)، وإعادة القراءة (أي قراءة النص أكثر من مرة بهدف تعزيز الطلاقة)، والقراءة المسرحية (حيث يتم تخصيص جزء من نص مسرحي لكل طالب يقرؤه مرات عديدة ليتعلَّم كيف يمثِّل الدور بكفاءة).

الكتابة

يرتكز تطوُّر الكتابة، كما هو حال القراءة، على الخبرات والأنشطة الحقيقية، ومنها: تدوين الملاحظات والخطابات التي سيتم إرسالها بالفعل، أو الوصفات التي سيتم مشاركتها، أو الكتابة في الصحف، أو عمل مدوَّنة بهدف كتابة محتويات يتم نشرها ليقرأها ويتجاوب معها المتصفِّحون، أو كتابة قصص وأشعار يُصغي إليها الكثيرون.

التحدُّث والاستماع

يتسنَّى للمعلِّمين تضمين التفاعلات التي تدعم النمو اللغوي في قراءة القصص والدروس القائمة على المحتوى من خلال:

- تشجيع الأطفال على الحديث والإجابة عن الأسئلة في صورة عبارات كاملة.
- مساعدتهم في تعلُّم قواعد المحادثة الناجحة كالاستماع للآخر، وتناوب الحديث مع الطرف الآخر، وعدم الخروج عن الموضوع الرئيس، والرد على تعليقات الآخرين.
- تحفيز ومساندة الطلاب وهم يعبِّرون بشكل تفصيلي عن تجاربهم، وتصوُّراتهم، وآرائهم في أكثر من موضوع.

تطوُّر مفردات اللغة

يساعد المعلِّمون الطلاب في اكتساب المفردات وهم يشرحون الكلمات الجديدة التي يتعرَّضون لها في القصص المختلفة، وتتنامى المحصِّلة اللغوية تدريجياً عندما يُثرون قراءتهم بلغة الجسد والتعبير، ويشرحون معاني الكلمات، ويطرحون أسئلةً مفتوحة النهايات.

محو الأمية الرقمية مبكراً

يعتمد النجاح في القرن الحادي والعشرين على إتقان الصغار لأنماط التنوير التقليدية وكذلك الرقمية، ومن أجل تضمين وتنفيذ التفاعلات بين صغار الطلاب والأدوات التكنولوجية داخل الفصول يمكن أن:

1. يتعلَّم الطلاب كيفية استيعاب النصوص الرقمية. يستطيع المعلِّمون باستخدام شاشات العرض شرح كيفية قراءة الكتب الإلكترونية، وتصفُّح المواقع، والانخراط في أنشطة برمجية، ومن المفيد أيضاً القيام برحلات ميدانية افتراضية.
2. يتعلَّم الطلاب كيف يُنتجون محتويات رقمية (مرسومة أو منطوقة أو مكتوبة).
3. ويتعلَّمون أيضاً كيف يستخدمون ويتنقلون عبر الروابط الفريدة التي تقدِّمها المنصَّات الرقمية، ويمكن توظيف رسالة صباحية رقمية لتعريض الطلاب لمثل هذه الخصائص، وتعويدهم عليها.

أفضل الممارسات في دعم القراء المتعثِّرين

تتطلَّب الممارسات الاحترافية الخاصة بالطلاب الذين يعانون صعوبات القراءة معلِّمين محنَّكين، إلى جانب متخصِّصين في القراءة والتنوير، وتشترك هذه الممارسات في الخصائص التالية:

1. تقوم على التقييم المستمر ومتعدِّد الأنماط: التقييمات المنبثقة من توجُّهات التنوير التقليدية التي تعدُّ العمليات المعرفية المؤشر الوحيد لأداء الطلاب، تخفق في قياس القدرات، والتفاعلات الاجتماعية، والخلفية اللغوية والثقافية، وكلها عوامل تؤثِّر في نجاح التنوير، وعلى النقيض تنجح التقييمات التي تترك أثراً إيجابياً على التوجيهات التعليمية في قياس عوامل عدة مؤثِّرة في تطوُّر القراءة (مثل مهارات تعلُّم الكلمات، والتحفيز، واستيعاب النصوص، والقدرات اللغوية).
2. تُوفِّر سياقات غنية للتعلُّم: تدعم الفصول ذات سياقات التعلُّم الغنية والمتنوِّعة التعليم النشط والمشاركة، وتوظيف الاستراتيجيات بهدف استيعاب الأفكار ومعاني الكلمات، وفهم المحتويات الأكاديمية.
3. تُقدِّم توجيهات صريحة: يفيد القراء المتعثِّرون من التوجيهات الصريحة الإضافية التي تساعدهم على اكتساب وتطبيق الأدوات اللازمة لقراءة سليمة وواضحة. تتضمَّن هذه الأدوات تزويد الطلاب بالاستراتيجيات والمهارات، وتسهيل فهم واستخدام المناقشات اللازمة للتجاوب مع النصوص واستيعابها.
4. تُراعي إمكانات الطلاب وخلفياتهم الثقافية واللغوية عندما تستهدف صعوبات بعينها: لطالما أثبت التدريس «العابر للغات» فاعليته في دعم متعلِّمي اللغة الإنجليزية، وهو يُطبَّق على أفضل نحو داخل الفصول التي تدعم التوجيهات المتباينة. مثلاً يتم تشجيع متعلِّمي اللغة الإنجليزية على معالجة أفكار النصوص المدروسة بلغتهم الأم، ومع أقران يشاركونهم نفس اللغة بحيث يراجعون ترجماتهم وتفسيراتهم قبل أن يعبِّروا عن فهمهم للنص باللغة الإنجليزية أمام أقرانهم، وهنا يعقد الطلاب مقارنات عابرة للغات تمكِّنهم من تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الإنجليزية الدارجة في النصوص والمُختصَّة باختيار الكلمات والعبارات المعقَّدة وتكوين النصوص، وبين اللغة الإنجليزية الخاصة بكل محتوى، أي المصطلحات والمفاهيم التي تُسهم في فهم محتوى بعينه، كالنصوص الاقتصادية والعلمية مثلاً، كما أن هذه المقارنات تُعزِّز اكتساب المهارات التأسيسية في اللغة الإنجليزية عند مقارنة الطلاب للتشابهات والاختلافات بين الصوتيات عبر لغتين أو أكثر، أو عند تطبيقهم قواعد الكتابة المطلوبة لدعم القراءة من اليمين إلى اليسار أو العكس.
5. تُوفر فرصاً متعدِّدةً لتكوين هوية الطلاب كقُرَّاء وكُتَّاب، وصُنَّاع للمعرفة، ومُبتكري حلول أكفاء.
6. تُرسِّخ المهارات والاستراتيجيات في التوجيهات التعليمية: التوجيهات التعليمية التي تخاطب

عدة أوجه، ليس فقط فيما يخصُّ تعلُّم الكلمات، بل وعلى مستوى استراتيجيات الفهم أثبتت جدارتها، مقارنةً بالتوجيهات القائمة على استراتيجية مُوحَّدة، لا سيما للطلاب الأكبر سناً الذين يُعزى تعثُّرهم في القراءة إلى عوامل متشابكة، فمثلاً يتأثَّر تعلُّم المُفردات الجديدة إيجاباً بأكثر من استراتيجية (كالتعرُّف على المفردات المحورية التي تُغذِّي النص وتثري معانيه، وفحص أصول الكلمات وأجزائها المختلفة من بادئات ولاحقات، وتوظيف السياق للبتِّ في معاني المفردات الملتبسة، والمراقبة الذاتية لمستوى الفهم)، وبنفس الطريقة يفيد استيعاب النصوص من التوجيهات الخاصة بتعلُّم معاني المفردات.

7. تُوظِّف أشكالاً متعدِّدةً ومستويات صعوبة متباينة للنصوص لتكفل الوصول إلى المعرفة الجديدة والتعلُّم الأكاديمي بنفس المستوى لجميع الطلاب، يوضع الطلاب المتعثِّرون في القراءة على بداية الطريق بتوفير نصوص سلسة في البداية تضمن معدَّلات نجاح عالية، وعليه يتم التدرُّج في النصوص من حيث الصعوبة مع تقديم دعم توجيهي مدروس ومستمر.

8. تُنوِّع في استخدام التوجيهات التعليمية بهدف دعم هوية الطلاب كقُرَّاء وكُتَّاب ومن هنا إنجاح مساعي التنوير.

القراءة القائمة على المحتوى والتنوير القائم على التخصُّص

سلَّط الأكاديميان: «سي شاناهان» و«تي شاناهان» الضوءَ على الفروق بين توجُّهات التدريس من منظور القراءة القائمة على المحتوى؛ أي قراءة محتويات بعينها كالرياضيات مثلاً، وتلك القائمة على التخصُّص. يختصُّ أحد هذه الفروق بآليات التفكير في تطوير التنوير، فمن منظور القراءة القائمة على المحتوى يتم التعامل مع القراءة باعتبارها مجموعة من المهارات العامة (كالمطالعة، والتساؤل، والتلخيص، وتدوين الملاحظات) أو الأنشطة العامة (مثل الاستراتيجية القائمة على تحديد ما تعرفه بالفعل عن موضوع ما، وما تريد أن تعرفه، وما تعلَّمته بعد قراءة المحتوى، أو الخرائط الذهنية للكلمات، أو أنشطة القراءة والتفكير الموجَّهة) التي يمكن تعلُّمها وممارستها لتعزيز استيعاب الطلاب وقدرتهم على اختزان النص. بالمقابل يُركِّز التنوير المتخصِّص على معرفة وقدرات الطلاب الذين يصنعون ويتبادلون ويستخدمون المعرفة عبر التخصُّصات، ولهذا يدعو إلى تدريس استراتيجيات محدَّدة التخصُّص وليس المحتوى.

أفضل ممارسات تنوير المراهقين

كل المعلِّمين متخصِّصون في تعليم القراءة. هذا بعض ما كان يُقال للمعلِّمين في كل المجالات والتخصُّصات على مدار العقود الماضية، إلا أن هذه المقولة قد جانبها الصواب نظراً إلى ما تنطوي عليه عملية القراءة من صعوبات وتعقيدات، إذ يحتاج تدريس القراءة إلى فهم عميق لتركيبات ووظائف اللغة، وبدلاً من تصديق أن كل معلِّم قادر على تدريس القراءة، أصبحنا نؤمن اليوم بأن التعليم لا يقوم إلا باللغة.

أدرك المعلِّمون والتربويون منذ زمن بعيد أن التعليم عملية نشطة تتطلَّب معالجة الطالب للمعلومات المطروحة لكي يُضفي عليها طابعاً شخصياً فيسهل عليه حفظها واسترجاعها، ومن هذا المنطلق تقوم ممارسات التعليم العقيمة على نقل المعرفة لا تحويلها.

تطوير وتنشيط المعرفة الأساسية

بإمكاننا تطوير المعرفة الأساسية بشكل مباشر وغير مباشر. تعتمد التوجُّهات المباشرة على انسجام الطالب في العملية التعليمية، وتتضمَّن رحلات ميدانية وفرص تدريب، وغيرها من أنماط التعلُّم التجريبي التي تغذِّي عقله، وتفسح له المجال للتحدُّث عن خبراته الفريدة، بينما تحدث التوجُّهات غير المباشرة داخل الفصل ولا تستلزم تنقُّل الطلاب بين بيئات مختلفة. تعتمد هذه التوجُّهات بشكل رئيس على القراءة المُوسَّعة إلى جانب تعليم المفردات.

التصميمات البيانية

تسمح الرسوم البيانية، وخرائط المفاهيم، والشبكات الدلالية، ومُخطَّطات التشابه والاختلاف، ومخطَّطات الأسباب والنتائج، وما شابهها، للطلاب بعمل تجسيدات مرئية لكل ما يقرؤونه أو يرونه أو يسمعونه. إلا أن تحويل نص إلى مخطَّط بياني أو صورة مرئية ليس سهلاً، إذ يحتاج إلى قراءة الطلاب النص أكثر من مرة وانخراطهم في عمليات التفكير النقدي لما يقرؤونه.

تدوين الملاحظات

يتم تدوين الملاحظات عند إنصات الطلاب لنص مسموع أو وهم يعالجون نصاً ما لاستخلاص خصائصه الأساسية، وأفكاره المحورية، والنقاط الأساسية، وليس من المفترض أن تعكس الملاحظات جميع المعلومات المطروحة أو المُتناولة؛ فهذا أكثر من اللازم، وبالمقابل تسلِّط الملاحظات الضوء على النقاط المحورية وتُركِّز على المضمون وتعمل بمثابة مساحة تخزين إضافية للمحتوى.

الكتابة بهدف التعلُّم

ليس المقصود هنا الكتابة بالمعنى التقليدي، أي أن يُقيِّم المعلِّم كتابة طلابه وفقاً لمعايير حرفية أو نحوية أو صرفية، بل أن يقيِّم كتاباتهم للتأكُّد من استيعابهم الكامل للمحتوى.

التنوير المتخصِّص في تعلُّم التاريخ

يتطلَّب التنوير في الدراسات الاجتماعية والتاريخ تمكُّن الطلاب من قراءة ومناقشة ونقد الأحداث والوثائق التاريخية، علماً بأنَّ الممارسات الرئيسية للمؤرِّخين تشمل:

1. تحديد مصدر المعلومات.
2. إثبات صحة المحتوى عبر مصادر أخرى معتمدة.
3. وضع المعلومات في سياق ملائم للغة العصر.

لقد درس الباحثون إلى أي مدى تؤثِّر الأسئلة المستندة إلى أحداث مُوثَّقة في نجاح الطلاب أو إخفاقهم في استخدام الممارسات الثلاث السابقة، وقد وجدوا أن الأسئلة التي تحفِّز التفكير حول الاستعانة بمصادر خارجية (ما الأحداث التي دارت في العالم آنذاك ودفعتهم إلى إلقاء هذه الخطابات؟)، والدوافع (ما الذي أخرجهم عن صمتهم في المقام الأول؟)، والإثباتات الإضافية (ما أوجه التشابه والاختلاف بين هاتين الوثيقتين؟) تتمخَّض عن أسلوب كتابة أرقى، ثم وجدوا أن الاستبانات الجامدة التي تُحجِّم دور الطالب في نطاق بعينه (اكتب خطاباً إلى الأمين العام للأمم المتحدة) فتؤدِّي إلى مستوى أقل من الكتابات التاريخية لأن الطلاب يكتبون من منظور معاصر، وليس من منظور تاريخي.

التنوير المتخصِّص في العلوم

يحتاج التنوير العلمي، على عكس التاريخي، إلى تطبيق الطلاب للمعرفة عبر مختلف النصوص والمجالات العلمية من أجل استيعاب المفاهيم على نحو جيد، فاستيعاب بعض العمليات يحتاج إلى معرفة بالأحياء والكيمياء والفيزياء.

أوصى بعض الباحثين باستخدام إرشادات الكتابات العلمية في تعزيز التفكير النقدي الذي يؤهِّل الطلاب للتفكير عبر المحتويات العلمية، في المعامل والمختبرات، يصمت معلِّم العلوم لوهلة فيحفِّز خيال الطلاب من حيث:

- **السؤال:** ما الأسئلة التي أتطلَّع إلى الإجابة عنها بفضل هذه التجربة العلمية؟
- **التجارب:** ما التجارب التي أستطيع أن أضطلع بها؟
- **الملاحظة:** ما ملاحظاتي بشأن هذه التجربة؟
- **الاستعلام:** ما البيانات التي أمتلكها؟
- **البراهين:** ما الافتراضات التي أقترحها وما الدليل عليها؟
- **التعاون:** كيف تتشابه افتراضاتي أو تختلف عن افتراضات الآخرين؟
- **التأمُّل:** إلى أي مدى اختلفت آرائي عمَّا كانت عليه في البداية؟

الجدير بالذكر أن الكتابات العلمية لا تُعامل ضمن هذا النموذج كعنصر منفرد؛ وإنَّما كنقطة التقاء لجميع أنماط التنوير، إذ يقرأ الطلاب ويُناقشون أعمال الآخرين، ويدوِّنون الملاحظات، ويحلِّلون البيانات، ثم يشرعون في الكتابة.

خصائص الاستيعاب العميق

1. الاستيعاب العميق عملية استراتيجية بحتة. من أجل استيعاب النص يوظِّف القارئ بمرونة ونشاط مجموعة من العمليات الاستراتيجية كالمطالعة، وتشغيل الذاكرة المعرفية، وتحديد أهداف القراءة، ثم ينتقي العمليات التي تلائم النص المقروء.
2. يعتمد الاستيعاب العميق على النوع الأدبي، فأن تستوعب النص جيداً في نوع ما لا يعني بالضرورة أنك ستستوعبه بنفس الكفاءة في نوع آخر.
3. الاستيعاب العميق ذو طابع متغيِّر لأنه يتأثَّر بعدة عوامل. لهذا لا يمكن تعميم منهج واحد لتعليم وتطوير الاستيعاب.
4. الاستيعاب العميق عملية تنموية مستمرة.

تعليم الكتابة على طريقة «وركينج»

ما زال طلاب المُعلِّم «كريستوفر وركينج» في الصف الثالث يستخدمون دفاتر الملاحظات، ويقرؤون النصوص الإرشادية، ويتحدَّثون إلى أقرانهم، وما زالت الهمهمة المثمرة تبثُّ الحياة في الفصل بينما يجلس الطلاب جنباً إلى جنب ليتعاون كل طالب مع رفيقه في الكتابة، وهذا لا يمنع من أن يتناظروا أحياناً بعضهم مع بعض، أو ينظروا في أجهزة الحاسوب المحمولة، ويتبادلوا ردود أفعالهم عبر إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، بعد أن ارتفعت أعداد الصغار الذين يستخدمون الإنترنت يومياً على مدار السنوات الخمس الماضية.

بالنسبة لطلاب «وركينج» يتضمَّن استخدام الإنترنت عديداً من مهمَّات الكتابة المعتمدة على أدوات تعاونية مثل وثائق جوجل، أو مجتمعات مثل Bookopolis حيث يطالع الطلاب الكتب ويتشاركون ردود أفعالهم، ناهيك عن التعليقات الصوتية التي يضيفونها باستخدام تطبيق المقاطع الصوتية، إضافة إلى استخدامهم لموقع تويتر كمنصَّة لتلخيص ومشاركة نقاط التعلُّم المحورية داخل الفصل، ففي فصول القرن الحادي والعشرين يشارك الطلاب باعتبارهم كُتَّاباً رقميين يتبادلون أعمالهم داخل جدران الفصل ومع طلاب العالم أجمع.

يعدُّ طلاب «وركينج» الدروس المصغَّرة، والوقت المخصَّص للأعمال الفردية، والمشاركة بمثابة مقوِّمات تثري عملية الكتابة وتُضفي عليها طابعاً اجتماعياً، يدرك الطلاب بفضله أن «كتاباتهم قد نشرت ليقرأها شخص آخر» داخل الفصل وخارجه، ويتنقَّل الطلاب بين الأقلام ولوحات المفاتيح، وبين الأوراق والشاشات بسلاسة منقطعة النظير، وكذلك يتردَّدون على منصَّات الإنترنت لصياغة ومشاركة ونشر كتاباتهم، بما في ذلك المدوَّنة وصفحة الويكي الخاصة بفصلهم.

إضافة إلى الدروس والمناقشات الجماعية حول الكتابة يتشاور «وركينج» مع طلابه ويأخذ آراءهم بعين الاعتبار، واستناداً إلى الممارسة المتبَّعة منذ زمن طويل التي دعا إليها المعلِّمون الذين يتبنَّون فكرة ورش العمل، يقضي المعلِّم معظم وقته داخل الفصل في حوار مع «كُتَّابه الصغار»، إلا أن ورشة العمل هذه تختلف بعض الشيء، فلا يشترط أن يكون وركينج جالساً بجوار طلابه، حتى وإن فعل فإن الكتابات تظهر على الشاشات التي يُمسكها هو وطلابه، وهكذا تعكس فصول ومنهج «وركينج» أفضل الممارسات اللازمة لتدشين ورش الكتابة الرقمية المعاصرة.

أفضل الممارسات المُجرَّبة لتدريس الكتابة

نستخلص من ممارسات التدريس الفعالة أن دروس الكتابة ينبغي أن تكون:

- شفَّافة وممنهجة، فإلى جانب تحديد المراحل المتكرِّرة والمتشابكة لعملية الكتابة، كالعصف الذهني والصياغة والمراجعة والتحرير، يحتاج الطلاب إلى تعلم استراتيجيات صريحة تمكِّنهم من التعاطي مع كل مرحلة بفاعلية.
- متناغمة مع أهداف، وأنواع أدبية متنوعة، فليس من المفترض أن نكتفي بتجارب الكتابة المدرسية التقليدية (كملخَّصات النصوص والمقالات)، إذ يحتاج الطلاب إلى تعلُّم صيغ وأنماط الكتابة المختلفة، فضلاً عن احتياجات وتوقُّعات القراء متعدِّدة الأذواق.
- معزِّزة للتلاحم الاجتماعي: إلى جانب ردود الأفعال اللحظية التي يتلقَّونها من أقرانهم ومعلِّميهم داخل الفصول، تتاح للطلاب الفرصة لمشاركة كتاباتهم وهي في طور التكوين أو في صورتها النهائية، مع متلقين خارج المدرسة، وتوفِّر التكنولوجيا مثل هذه الفرص بشكل يعجز عنه أي شيء آخر.

أفضل ممارسات تقييم القراءة

يواجه تقييم القراءة داخل الفصول تحدِّيات عديدة منها:

- تقييم عمليات وثمرات القراءة.
- تقييم مهارات واستراتيجيات القراءة، إلى جانب قياس مدى استفادة الطلاب من المحتويات المقروءة وقدرتهم على التطبيق.
- تقييم القراءة وفقاً لمصادر متعدِّدة.
- تقييم العوامل المعرفية والعاطفية والدوافع الفطرية التي تؤثِّر في تنمية القراءة لدى الطلاب.
- استخدام التقييمات الأساسية والنهائية بطريقة بنَّاءة ومتكاملة.
- التأكُّد من أن تقييمات القراءة تعزِّز قدرة الطالب على تقويم ذاته.
- توفير دعم متخصِّص وفرص تنموية تعزِّز خبرة المعلِّمين على مستوى التقييم.

عندما تغطِّي أنظمة التقييم كل هذه الأهداف، وعندها تتحوَّل التقييمات إلى أداة دعم ودفع للفصول المدرسية، ولتلبية احتياجات المعلِّم والطالب على حد السواء، ناهيك عن قدرة هذه الممارسات على خلق تفاعلات اجتماعية ونشطة بين المعلِّمين والطلاب وبين الطلاب فيما بينهم.

تلبية الاحتياجات الثلاثة

من الممكن تلبية الاحتياجات النفسية الثلاثة للأطفال، وهي الكفاءة والاستقلالية والتعلُّق، داخل الفصول من خلال تفاعلهم مع معلِّميهم والبيئة التعليمية، مع بعض القصد من جانب المعلِّمين.

- تشير الكفاءة إلى رؤية الطفل لنفسه كشخص قادر ومؤهل. يعزِّز المعلِّم هذا الشعور من خلال التغذية الراجعة التي تُثري العملية التعليمية (مثلاً: «لقد قرأتَ هذه القطعة بأسلوب مؤثِّر جداً وأقنعتني بحق!»)، بدلاً من استخدام المديح الزائف والمبهم.
- أمَّا الاستقلالية فتصف حرية الاختيار فيما يتعلَّق ببدء وإدارة وتنظيم وممارسة الأنشطة التعليمية. يرسِّخ المعلِّمون الاستقلالية عندما يشجِّعون الطلاب على اتخاذ قرارات وخيارات مدروسة حول ما يقرؤونه وكيفية التعبير عمَّا يعرفونه.
- أمَّا التعلُّق فهو احتياج الطفل إلى الارتباط بالبيئة الاجتماعية والتعلُّم الذي يحدث فيها. يُعزِّز المعلِّم التعلُّق بالتعرُّف على اهتمامات الطلاب ومواطن قوَّتهم ومخاوفهم والتحدِّيات التي تواجههم أولاً، ثم تقديم قدوة يحتذى بها ثانياً، ثم دعم التفاعلات الاجتماعية الإيجابية التي تؤهِّل الطلاب للمعرفة والتقدير المتبادل فيما بينهم.

وهكذا يُشعل إشباع كل هذه الاحتياجات النفسية حماس الطلاب تجاه التعلُّم وينطلق بأدائهم إلى أعلى المستويات ليخلق المجتمعات المستنيرة التي نصبو إليها.

كتب مشابهة:

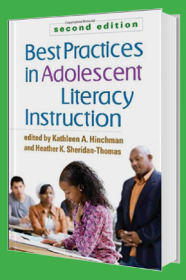

Best Practices in Adolescent Literacy Instruction, Second Edition.

By Kathleen A. Hinchman. 2014.

The Big Book of Literacy Tasks
75 Balanced Literacy Activities Students Do (Not You!).

By Nancy Akhavan. 2018.

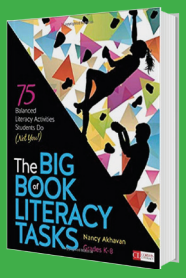

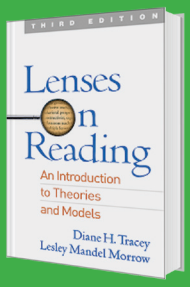

Lenses on Reading
An Introduction to Theories and Models 3rd Edition.

Diane H. Tracey and Lesley Mandel Morrow. 2017.

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3444 423 04
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على

MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae

qindeel_uae
qindeel_uae
qindeel.uae
qindeel.ae

Qindeel | قنديل
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية
Mohammed bin Rashid
Al Maktoum Global Initiatives

جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM
KNOWLEDGE AWARD

تعلن جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
عن فتح باب الترشح أمام الأفراد والمؤسسات للفوز بالجائزة عبر الموقع الإلكتروني

www.knowledgeaward.com

الموعد النهائي لتسلم الطلبات: 30 يونيو 2019

KnowAward KnowAward #KnowAward # جائزة ـ المعرفة